

منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في كلية دار الرضوان الإسلامية (ولاية بيراك-ماليزيا)

د. أحمد حميد مخلف¹

مقدمة: ومضة عن تاريخ اللغة العربية في ماليزيا

لا يخفى ما تشهده اللغة العربية اليوم من اهتمام ورعاية في الدول الإسلامية -غير العربية- ناهيك عن توسع تدريسها ودراستها في كليات وأقسام عديدة في الجامعات العالمية، مما يستدعي الباحث العربي الوقوف عند المؤسسات التي ترعى ذلك التوجه، والبحث في عملية دفع عجلة نشر العربية وازدهارها عالميا. تعد ماليزيا في مقدمة الدول الإسلامية-الأجنبية- التي تهتم بتعليم اللغة العربية ورعايتها، وهذا الأمر ليس بدعا محدثا فيها، بل هو معلم أصيل في الثقافة الماليزية، حتى أنك تجد الماليزيين المتكلمين بالعربية اليوم في مختلف الأصعدة والمجالات والتخصصات، بل تجد في المسؤولين والساسة الماليزيين من يتكلم العربية بفصاحة تضاهي فصاحة العربي المشتغل باللغة².

ويرجع تعليم العربية في ماليزيا إلى بدايات دخول الإسلام إلى المنطقة، فقبل أن ينتقل تعليم العربية إلى المؤسسات الحكومية الماليزية، كانت المساجد مقرا دائما لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وكان التعليم على شكل نظام الحلقات في المساجد وبيوت المشايخ (المعروفة بنظام "الفندق"). ونظام الحلقات أول نظام تعليمي عرفه المسلمون في ماليزيا منذ مجيء الإسلام، حيث تم من خلاله تعليم المسلمين قراءة القرآن وأمور دينهم.

¹ أستاذ اللغة العربية-كلية دار الرضوان الإسلامية، بيراك-ماليزيا.

² راجع كلمة نائبة الوزير في مكتب رئيس الوزراء الماليزي السيناتور داتو دكتورة ماشطة إبراهيم، بافتتاح المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها(الجامعة الإسلامية-ماليزيا) تحدثت فيها عن اهتمام ماليزيا بنشر اللغة العربية وآدابها من خلال البرامج العلمية المختلفة في الجامعات والمدارس وبخاصة برنامج J-QAF (الجاوي/الحرف العربي، القرآن، العربية، وفروض العين). وقد نالت إعجاب الجميع لفصاحتها وجودتها العالية في التعبير العربي الفصيح للناطقين بغيرها.

ثم استبدل بالتدريج بنظام الحلقات نظام جديد عرف بنظام المدارس الدينية العربية لكي يواكب حركة التحديد والتطوير في النظام التعليمي. يقول المؤرخ الماليزي كوكاي كيم إن أول مدرسة عربية أنشئت في شبه جزيرة الملايو (ماليزيا) هي المدرسة الحامدية في ليمبونج كافل بولاية قدح، أنشأها الحاج وان سليمان وان صديق، ثم تلتها مدارس أخرى منها: المعهد المحمدي في كلنتان (1915م)، ومدرسة الهادي في ملاقا (1915م)، ومدرسة المشهور الإسلامية في بينانج (1916م)، والمدرسة الخيرية الإسلامية في بينانج (1935م)، ومدرسة السلطان زين العابدين العربية في ترنجانو (1936م).

انتشرت المدارس الدينية العربية في جميع الولايات الماليزية معتمدة على التبرعات المالية وأموال الوقف والزكوات من المسلمين. ثم قامت مجالس الشؤون الدينية التابعة لحكومات الولايات بمسؤولية الإشراف المباشر على هذه المدارس وتحمل الميزانية لها. ويبلغ عدد هذه المدارس 1187 مدرسة في جميع الولايات الماليزية. تدرس اللغة العربية في هذه المدارس مادة أساسية كما أنها لغة التدريس للمواد الدينية كالقرآن والحديث والتوحيد والفقهاء³.

ثم بادرت وزارة التربية الماليزية بإنشاء مدارس ثانوية دينية وطنية (SMKA) في جميع أنحاء البلد في عام 1977م كما قامت بتطوير بعض المدارس الدينية التابعة لحكومات الولايات وضمها إلى مدارس الوزارة. ويبلغ عدد المدارس الثانوية الدينية الوطنية حاليا خمس وخمسين مدرسة (55 مدرسة).

وكان تعليم اللغة العربية محصورا في المرحلة التعليمية المتوسطة والمرحلة التعليمية الثانوية. أما في المرحلة التعليمية الابتدائية (مدتها ست سنوات) فلم تعلّم فيها اللغة العربية إلا عام 1999م في بعض المدارس الابتدائية المختارة، ثم صدر قرار الحكومة بتنفيذ برنامج j-QAF (الجاوي - القرآن - اللغة العربية - وفروض العين) في المدارس الابتدائية عام 2005م.

وعن التعليم العالي فلدى ماليزيا مؤسسات تعليمية عالية تتمثل في عشرين (20) جامعة حكومية واثنين وثلاثين (32) جامعة خاصة منها خمسة (5) فروع من الجامعات الأجنبية بالإضافة إلى خمسمائة وثلاث وعشرين (523) كلية أهلية.

وتعد كلية دار الرضوان الإسلامية واحدة من أهم المؤسسات التعليمية في ولاية بيرا في ماليزيا، إضافة إلى أقسام الدراسات الإسلامية... تضم الكلية قسم اللغة العربية، حيث يمنح الطالب المتخرج من هذا القسم درجة الدبلوم، وبعدها يتم ابتعاث الطلبة المتخرجين إلى إحدى الجامعات العربية ليتموا فيها دراستهم ثم يحصلوا على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

3 للاستزادة: راجع مجلة عرب تايمز، 2011/5/12. مقال تعليم اللغة العربية في ماليزيا، د. عبد الرحمن بن شيك، أستاذ مشارك في الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا.

وتهدف هذه الورقة إلى مناقشة المنهج الدراسي المعتمد في قسم اللغة العربية وآدابها، في كلية دار الرضوان الإسلامية، وتبسيط الضوء على أهمية العملية الانتقائية لمناهج اللغة العربية، مما يتيح مقارنة منهجية بين المؤسسات التعليمية داخل الوطن العربي وخارجه، للوصول إلى منهج مستقبلي موحد لتعليم العربية للناطقين بغيرها..

وعليه ستكون الدراسة في محورين: التعريف بالكلية- دراسة للمناهج المعتمدة في قسم اللغة العربية.

المحور الأول: كلية دار الرضوان الإسلامية

نظرة عامة حول تاريخ المؤسسة وتطورها

افتتحت كلية دار الرضوان الإسلامية في شهر رجب سنة 1420 هجرية الموافق شهر أكتوبر من عام 1999 ميلادي لتقدم البرامج المتطورة والمتقدمة والمرنة في الدراسات الإسلامية وغيرها من العلوم الأخرى كبرامج العلوم الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية والحاسوب وغيرها من خلال النمو الفاعل في المهارات والمؤهلات الأكاديمية .

وقد تقرر إنشاء الكلية في 20 من شهر فبراير 1997م بموجب قرار المجلس الإسلامي والعادات الملايوية في ولاية فيراق في جلسته ذات الرقم 117 وتم تعيين اسم كلية دار الرضوان الإسلامية بموافقة صاحب الجلالة سلطان ولاية فيراق .

أهداف الكلية ورسالتها

- إنشاء مؤسسة تعليمية إسلامية عالية لنشر الدراسة الإسلامية في كل تخصصاتها ومجالاتها.
- إتاحة الفرص التعليمية لمنح الشهادات للذين استوفوا الشروط اللازمة للدراسة والدورات والامتحانات.

- إيجاد ميزانية مالية للبحوث العلمية وما يتعلق بها لرفع مستوى الثقافة والدراسة وتنميتها.
- القيام بالبرامج والنشاطات من أجل الوصول إلى ما تهدف إليه الكلية من نشر القيم الإسلامية ومبادئها في كل مجالات العلوم الإسلامية.
- إنشاء مؤسسات للدراسات إسلامية العليا المتطورة التي تحقق التوازن بين العلوم الإسلامية والعلوم المعاصرة العلمية، والتكنولوجيا والإنسانية.
- إعداد المثقفين المسلمين المتوازنين القادرين على حل مشاكل الأمة الإسلامية.
- إعداد الكوادر المسلمة المثقفة القادرة على التقدّم في جميع المجالات.

أقسام كلية دار الرضوان الإسلامية

1. قسم الشريعة الإسلامية.
2. قسم أصول الدين.
3. قسم اللغة العربية وآدابها.
4. قسم البنوك الإسلامية.
5. قسم المحاسبة.
6. قسم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات.
7. مركز اللغات.

الإطار عام للخطة المستقبلية للكلية

كلية دار الرضوان الإسلامية في خطتها المستقبلية أن تكون كليّة جامعة، ثمّ تكون جامعة عند تحقق وجود المبنى لها، وقد تحقق وجود المبنى الجديد الواسع والذي هو ملك للكلية والواقع في كوالا كنجسار (المدينة الملكية لولاية فيراق) وقد باشر الطلاب فيها سنة 2008م، والمبنى يستوعب ما يقرب إلى 3000 طالبٍ. وإلى جانب الدراسات الإسلامية فإنّ خطة الكلية استعمال تقنية الاتصال والمعلومات (ICT)

في ميدان البحث والنشر، وقد بنيت الكلية على أحدث طراز حيث البناء الحديث والتقنية المتطورة والمستلزمات المطلوبة.

● التركيب العام للكلية

إن نظام كلية دار الرضوان الإسلامية يعتمد في تقويمه الجامعي على أساس نظام الفصول فكل سنة دراسية تتكون من فصلين أساسيين وفصل ثالث خاص ويستغرق كل فصل أربعة عشر أسبوعاً. من بينها أسبوع الإجازة الفصلية. يبدأ الفصل الأول في شهر مايو من كل عام دراسي. ويبدأ الفصل الثاني في شهر أكتوبر من كل عام دراسي.

1. الجهات التي اعتمدت الكلية عليها

تسلسل	اسم الجهة	الأقسام المعتمدة
1.	وزارة التعليم العالي الماليزية	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها ● دبلوم التكنولوجيا ● دبلوم البنوك و المالية ● دبلوم المحاسبة
2.	جامعة الأزهر	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية

	● دبلوم اللغة العربية وآدابها	
.3	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	الجامعة الأردنية
.4	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	جامعة اليرموك بالأردن. وقد تمّ توقيع اتفاقية التوأمة بين الكلية والجامعة في تاريخ 6 مايو، 2009م. لمنح شهادة البكالوريوس لثلاثة أقسام وهي: أصول الدين والشريعة واللغة العربية.
.5	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	جامعة مؤتة بالأردن
.6	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية	جامعة آل البيت بالأردن
.7	● دبلوم اللغة العربية وآدابها	الجامعة الهاشمية
.8	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	جامعة قاضي عياض بالمغرب العربي
.9	● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية	جامعة محمد الخامس

● دبلوم اللغة العربية وآدابها	الرباط في المغرب العربي	
● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	جامعة دمشق	1 0
● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	جامعة القاهرة	1 .1
● دبلوم أصول الدين ● دبلوم الشريعة الإسلامية ● دبلوم اللغة العربية وآدابها	الجامعة الإسلامية الولاية ميدان إندونيسيا.	1 .3

المحور الثاني: دراسة لمناهج قسم اللغة العربية

في كلية دار الرضوان الإسلامية

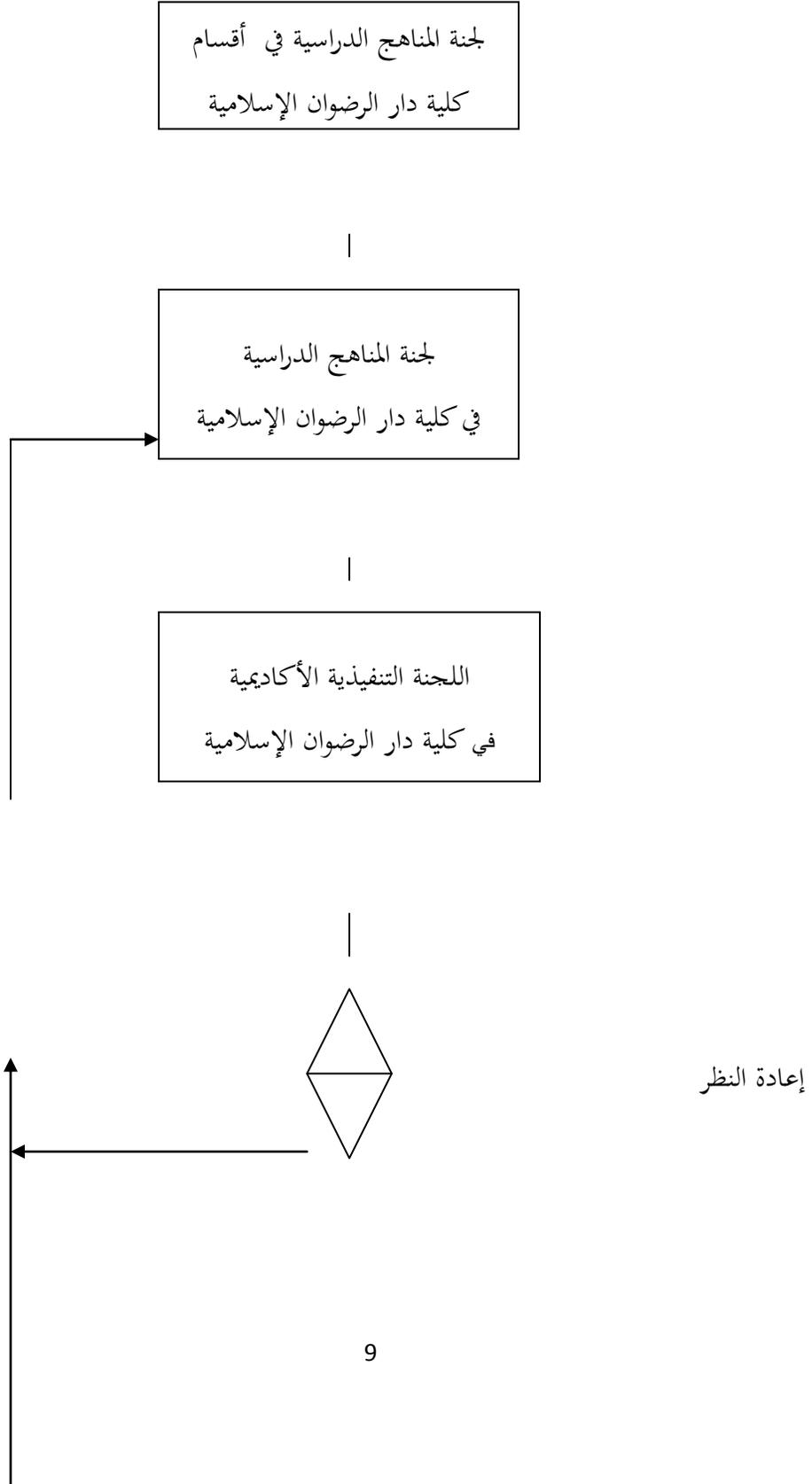
اعتمدت المؤسسات التعليمية في ماليزيا إنشاء مناهج خاصة لتعليم العربية، ورغم تماثل المناهج عامة، إلا أنها ظلت غير موحدة، تختلف في مفردات المواد المدروسة وتفصيلاتها ومراجعتها، حسب الخلفية الثقافية لأعضاء لجنة وضع المناهج في كل مؤسسة.

وإليك توضيح لمسيرة إعداد المناهج في كلية دار الرضوان:

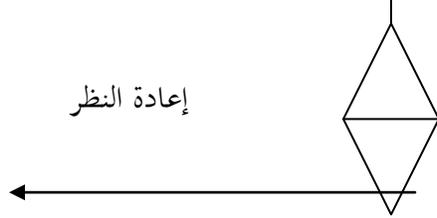
● إعداد البرامج الدراسية في كلية دار الرضوان الإسلامية

- تشكل الكلية لجنا تقوم بإعداد المناهج الدراسية بواقع لجنة في كل قسم من أقسام الكلية وتقدم هذه المناهج إلى اللجنة المركزية في الكلية لمناقشتها وإجراء التعديل عليها.
- ثم تعرض المناهج على اللجنة التنفيذية الأكاديمية في الكلية .
- ثم تناقش الهيئة الاستشارية في الكلية تلك المناهج الدراسية مرة أخرى.
- ثم تطلع اللجنة الأكاديمية في الكلية على المناهج الدراسية.
- و تعرض على مجلس إدارة الكلية.
- ثم تعرض على مجلس أمناء الكلية لرفعها إلى الجهات الأخرى.
- ثم تعرض المناهج إلى هيئة تقويم المناهج و الشهادات في ماليزيا.
- و تعرض المناهج على وزير التعليم العالي الماليزي لاتخاذ القرار النهائي.
- يقوم قسم الدراسة الأهلية في وزارة التعليم العالي بإبلاغ الكلية بقرار الوزير النهائي.

مخطط توضيحي لإجراءات إعداد المناهج الدراسية في كلية دار الرضوان الإسلامية

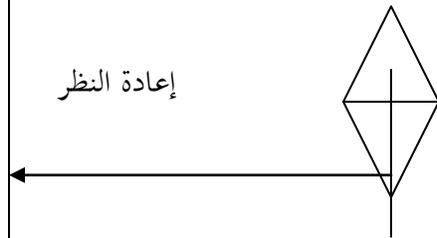


الهيئة الاستشارية للمناهج الدراسية في
كلية دار الرضوان الإسلامية

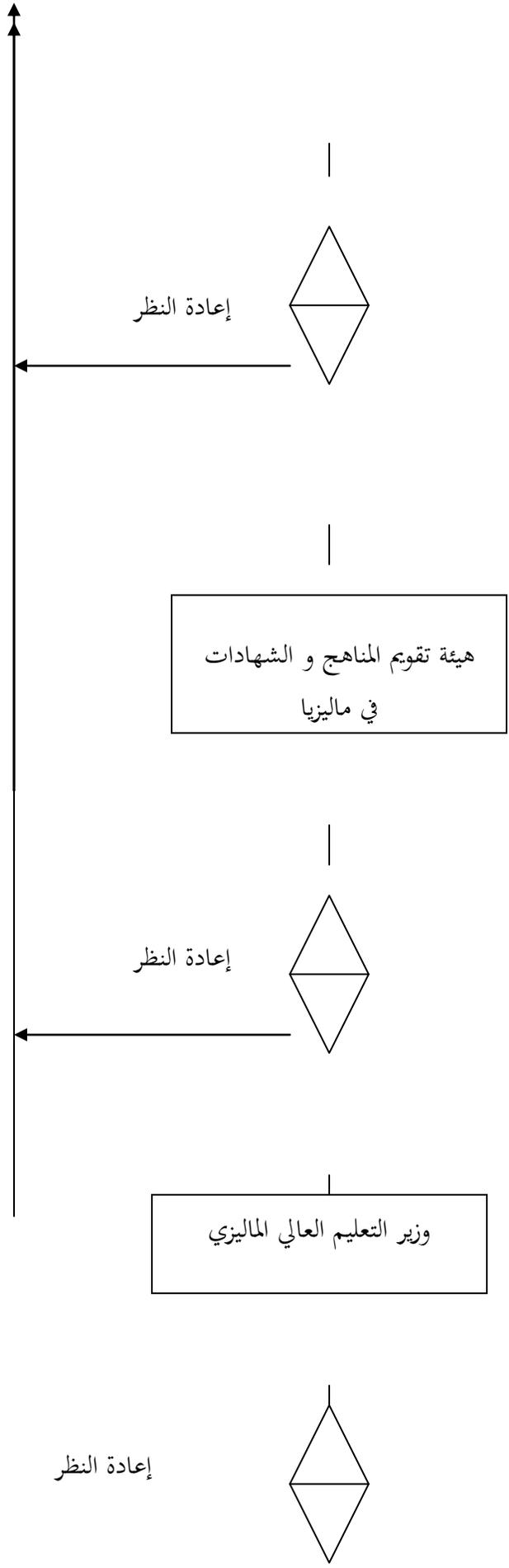


اللجنة الأكاديمية

مجلس إدارة
كلية دار الرضوان الإسلامية



مجلس أمناء
كلية دار الرضوان الإسلامية





قسم الدراسة الأهلية
في وزارة التعليم العالي الماليزي يبلغ
الكلية بقرار الوزير

ورغم رصانة عملية إعداد المناهج وتسلسلها ومراجعتها من قبل عدة لجان، إلا أن أكثر هذه المناهج كانت مقتبسة من المؤسسات التعليمية العربية⁴، فكان من عيوب هذه الظاهرة أن أكثر المواد التي يقرر تدريسها للطلبة الماليزيين ضمن تلك المناهج، هي نفسها مواد مقررة في مناهج دراسة الطلبة العرب في الجامعات العربية، ومن المؤكد أن خللا كبيرا سيطرأ على العملية التعليمية أما في تقديم المادة أو في استقبالتها، فمثلا عند تقديم الأستاذ مادة البلاغة -حسب مفرداتها المقررة في منهج جامعة الأزهر والمقتبس من قبل المؤسسة الماليزية- سيجد أن مستوى الطلبة الماليزيين لن ينسجم أبدا مع أقرانهم من العرب في هذه المادة⁵. وحينها سيدفع الأستاذ إلى تعريف طلبته بالمفردة فحسب، فيحفظون تعريفا ميسرا عنها مصحوبا بمثال أو مثالين، وبالتالي لن يتم الهدف المنشود من المبتغى التعليمي والنشاط الصفّي.

4 لعل السبب في ذلك أن أكثر المشتغلين في وضع المناهج هم من خريجي الجامعات العربية.
5 علما أن مستواهم العلمي في النحو أو الصرف قد يكون موازيا لأقرانهم من العرب.

• توحيد مناهج تعليم العربية في المؤسسات الماليزية

تنبه الأساتذة الماليزيون إلى هذه السلبية في تعدد المناهج واختلاف مفرداتها، واتجهوا نحو توحيد مناهج تعليم العربية في المؤسسات التعليمية، فكانت (رابطة الجامعات والمعاهد الإسلامية العالمية)، التي تأسست عام 2002م، وتضم حاليا 14 جامعة ومعهد.

وتهدف الرابطة إلى إقامة جهود تعاونية مشتركة بين أعضائها، في سبيل رفع مستوى التعليم والتعلم، ومن بين تلك المساعي توحيد المناهج الدراسية، لتكون منهجا موحدًا.

وهذا ثبت لمنهج المواد المقررة في المعاهد والكليات التي تمنح درجة الدبلوم في تخصصات اللغة العربية وعلومها، ومنها كلية دار الرضوان الإسلامية، التي تمنح درجة الدبلوم في اللغة العربية وآدابها:

• قائمة المساقات الأساسية للدبلوم في اللغة العربية

الرقم	المساق	الساعات المعتمدة
1	الصرف	3
2	النحو (الأول)	3
3	النحو (الثاني)	3
4	البلاغة (علم المعاني)	3

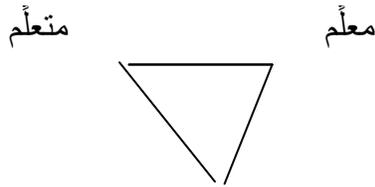
3	البلاغة (علم البيان وعلم البديع)	5
3	تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام)	6
3	تاريخ الأدب العربي (العصر الأموي والعباسي والحديث)	7
3	النصوص الأدبية العربية (العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام)	8
3	النصوص الأدبية العربية (العصر الأموي والعباسي والحديث)	9
3	فقه اللغة	10
3	المعاجم	11
3	الترجمة	12
3	العروض والقوافي	13
3	المصادر اللغوية والأدبية	14
3	الأساليب العربية التواصلية	15
3	اللغة العربية الاتصالية (الثقافة والرياضة)	16
3	اللغة العربية الاتصالية (الاجتماعية والتربية الصحية)	17
3	اللغة العربية الاتصالية (المهنة والعلوم والتكنولوجيا)	18
3	اللغة العربية الاتصالية (الإدارة والاقتصاد والسياسة)	19
3	فن الكتابة	20

3	فن الخطابة	21
3	مناهج البحث	22
3	التدريب العملي الميداني	23
3	كتابة البحث العلمي	24

وتقترح الرابطة في منهجها الموحد أن تتوزع هذه المواد على فصول ستة، بمعدل (18) ساعة في كل فصل، ومن محاسن هذا المنهج اعتماده مصادر ومراجع حديثة وميسرة تتوافق وإمكانية الطلبة، وكذلك في التماسه لمفردات كل مادة، وموازنته للمحتوى العلمي للمادة، ومدى التقبل الذهني للطلبة مع مرونة المنهج المقرر، مما يتيح للمدرس مساحة عرض المادة العلمية حسب تقديره لمستوى طلبته وتفاعلهم معه.

الخلاصة:

وفي ختام هذه المقالة لا حرج أن نردد ما أسلف فيه كثير من المهتمين بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو حاجتنا إلى كتاب معتمد ومنهج متكامل يكفي هذا المجال ويشريه، وانطلاقاً من قاعدة مثلث التعليم الناجح، تأتي مواد التعليم لتكتمل عناصر التعلّم الثلاثة:



مادة تعلم

وفي مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يتوفر لنا عاملان فقط، وهما المعلم والمتعلم، ولا يزال هذا المجال يفتقر إلى مادة التعلم، ورغم وجود جهود فردية أو مؤسساتية -مباركة- ألا أننا ننتظر ولادة منهج متكامل يتبنى العملية التعليمية للأجانب على اختلاف المستويات والأغراض، فيكون كافياً وافياً، تعتمد عليه المؤسسات التعليمية، ولا سيما في البلدان الإسلامية غير العربية.

وتزداد أهمية الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، المبني على أسس علمية لغوية وتربوية سليمة، عندما نقارن بين ما قدمه غيرنا من مناهج لتعليم لغتهم للأجانب مع ما قدمناه نحن!!، وعندما نجد التقدم البطيء جداً لمتعلم العربية مقارنة بين متعلم لغة أجنبية أخرى!!.

كل ذلك وغيره يحتم علينا العمل الجاد لأعداد منهج دراسي متكامل يراعى فيه الضوابط العلمية والنفسية للمتعلم، بدأ من شكل الكتاب وحجمه ولونه، وانتهاءً بنوع الأمثلة والتدريبات مروراً بمستوى المادة العلمية المتضمنة، ولن يكون ذلك إلا بعد دراسة جوانب عديدة، يمكن أن نلخصها بالأسئلة التالية:

- 1- لمن يؤلف الكتاب؟
- 2- ما المستوى اللغوي الذي يؤلف له الكتاب؟
- 3- ما المهارات اللغوية التي يهدف الكتاب إلى تنميتها؟
- 4- ما شكل التناول التربوي لمحتوى الكتاب؟
- 5- ما نوع وطبيعة التدريبات في الكتاب؟
- 6- ما الوسائل التعليمية المصاحبة وكيف يتم إعدادها؟
- 7- ما شكل الكتاب؟ وما هي قواعد إخراجها؟
- 8- كيف يمكن إعداد دليل معلم مصاحب للكتاب؟

هذه الأسئلة المطروحة ليست جامعة مانعة لكل قضايا تأليف الكتاب، فعن هذه الأسئلة يمكن أن تتفرع عشرات الأسئلة المهمة الأخرى، التي ليس من وظيفتنا هنا أن نسجلها في تسلسل منطقي ترتد فيه الفروع إلى الأصول، ومع هذا فستطرح هذه العشرات من الأسئلة نفسها، وسنجد أنفسنا من حيث ندري أو لا ندري في خضم الإجابة عنها.⁶

وختاماً لعل هذه المشاركة تكون قد أفادت بالتعريف بمؤسسة تعليمية مهمة (كلية دار الرضوان الإسلامية)، كما أفادت بطرح نموذج من نماذج المناهج المعتمدة في تدريس اللغة العربية خارج أرضها، والله نسأل التوفيق والسداد.

أهم مصادر البحث:

- دليل كلية دار الرضوان الإسلامية، فیراق-ماليزيا.
- المنهج الدراسي للدبلوم في اللغة العربية، إصدار رابطة الجامعات والمعاهد الإسلامية بماليزيا.
- الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، محمود الناقة ورشدي طعيمة.

⁶ انظر: الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى إعداد: محمود الناقة ورشدي طعيمة ص 257-258.